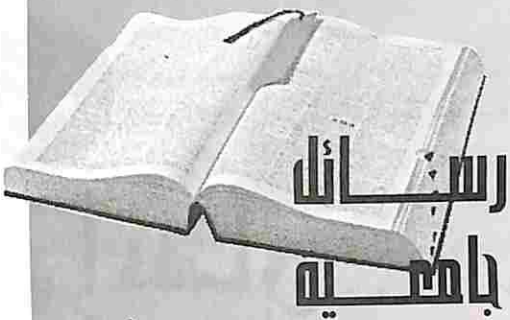

رسائل جامعية

رسالة دكتوراة في الأدب الإسلامي:

عمر الأميري.. حياته وشعره

اتسم شعر الأستاذ عمر بهاءالدين الأميري بالطبع، والغزارة، وشمولية الطرح، وتنوع الموضوعات، ورقي اللغة، مما جعله ميداناً فسيحاً لدراسة شاملة، تهدف إلى الكشف عن خصائصه الموضوعية والفنية، وتضعه في مكانه اللائق في خارطة الشعر المعاصر.

ولكن هذا الشاعر لم يحظ بذلك قبل تسجيل هذه الأطروحة في جميع جامعات العالم العربي، والإسلامي (حسب المعلومات التي توافرت لدي)، مما يشير إلى أهمية قيام مثل هذه الدراسة، لتسد هذا النقص، وتؤدي إليه شيئاً من حقه من التقويم والإنصاف.

واشتملت خطة البحث على مقدمة، وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة.

□□□

عرض التمهيد الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في وطن الشاعر سورية وبلدته حلب خلال سني عمره، محاولاً أن يربطها بشخصية الشاعر وظروف حياته.

وتناول الفصل الأول: حياة الأميري، نسبه، ومولده، وأسرته، ونشأته، وبدايته الشعرية، وتعلمه وأعماله الرسمية والسياسية، وعمله في الحقل الدعوي، ومشاركته ونشاطاته، وصلاته برجال عصره، ورحلاته، وآثاره النثرية، وملامح شخصيته، ووفاته، وقد أفاد البحث من دراسات علم النفس الحديث في تحليل شخصية الشاعر في إطار ظروفه الخاصة.

واستعرض الفصل الثاني: آثاره الشعرية وصفاً، وتوثيقاً، وتقويماً وتشمل اثنين وعشرين ديواناً مطبوعاً، وواحداً وعشرين ديواناً مخطوطاً، وحوالي سبعين صحيفة.

ودرس الفصل الثالث: موضوعات شعره مستعرضاً ومناقشاً أهم أفكارها، ومحاولاً الكشف

عن ميزاتها بالموازنة مع شعر عدد من الشعراء العرب وغيرهم، وتحديد قيمة هذا الشعر الموضوعية والفنية، وأبرز موضوعات شعره ما يأتي:

الشعر الديني والشعر الوجداني، ويشمل: شعر القلق وشعر الغزل، والشعر الاجتماعي، ويشمل: شعر الأسرة، وشعر الإخوانيات، وشعر القضايا الاجتماعية العامة، مثل قضية المرأة وقضية البؤس والفقر، والهجاء الاجتماعي، والشعر السياسي، وشعر الوصف، والشعر الإنساني، وشعر الرثاء. وشعر الفخر.

ودرس الفصل الرابع: ظواهر شعره الفنية في ضوء منهج نقدي حاول أن يفيد من مختلف المناهج النقدية القديمة والحديثة، مما أمكن أن يطلع عليه الباحث. وأبرز النقاط مايلي:

بناء القصيدة، والمعاني والأفكار، والتجربة الشعرية، والأسلوب، والصورة الشعرية، والموسيقى.

ووقف الفصل الخامس مع شعر الأميري خمس وقفات تقويمية، شملت الالتزام الإسلامي، والاتباع والتجديد، وأثر الثقافات الأجنبية، وآراء النقاد، ثم محاولة تحديد مكانته بين شعراء عصره.

■■ نتائج البحث:

وسجلت الخاتمة أبرز النتائج التي توصل إليها البحث، ويمكن إيجازها بما يلي:

١ـ قدم البحث ـ لأول مرة ـ صورة متكاملة موثقة لحياة الأميري، بعد جهد جهيد في لم شتاتها من مصادر مختلفة الزمن والنوع.

٢ـ توصل البحث إلى تسلسل نسب الشاعر، وإلى تحديد يوم وسنة ميلاده على وجه الدقة. (٢٩/٦/١٣٣٤هـ الموافق ٢/٥/١٩١٦م).

٣ـ كشف البحث عن العوامل التي أسهمت في بناء شخصية متميزة للأميري: فقد كان متميز الأسرة والأساتذة والأصدقاء والدراسة، متعدد الاختصاصات، مزدوج الثقافة، متعدد الوظائف

رسالة دكتوراة مقدمة من خالد بن سعود الحليبي لقسم الأدب بكلية اللغة العربية ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

والمواهب والنشاط العام، واسع الاتصالات بأوساط مختلفة الاتجاهات، الأدبية والإسلامية والسياسية، ملماً بعدد من اللغات، مكثراً من الأسفار، وكانت له سمات جسدية ومزاجية ونفسية رفيعة، وإن صفات الرجل الخلقية تنعكس على أعماله، ومن أجلها الأدبية والفكرية.

٤ـ تتبع الباحث كل مصادر شعر الأميري، ودرس عدداً من الظواهر التي اختصت بها، من تقسيم موضوعي، وعناية بالإخراج، وخلو من الأخطاء، وتأريخ للقصائد، وتكرار للقصيدة الواحدة في أكثر من ديوان. وكشف عن قيمة دواوينه المخطوطة، وذكر أن جزءاً منها كان مجرد مشاريع دواوين لم تكتمل.

٥ـ في الدراسة الموضوعية: تناول الباحث موضوعات شعر الأميري وفي مقدمتها الشعر الديني، وكانت أبرز موضوعات هذا الاتجاه: حب الله، والمدائح النبوية، والمناسبات الدينية، والشعائر الإسلامية، والدعاء، وتعرض لمحاور مهمة أخرى.

٦ـ اتضح في دراسة شعر القلق أن حزن الأميري له فلسفة خاصة، تقوم على كونه حزناً إيجابياً فاعلاً، يتحول في نفسه إلى طاقة ذاتية في وجوه الإصلاح العام.

على أن أبرز أسباب قلقه هي: الوضع السياسي في الأمة، وأوضاعه الشخصية والأسرية،

وطموحه الذاتي الذي جعله يصطدم بالواقع، ومن أبرز الظواهر الموضوعية: الصراع والغربة والعزلة والتعبير عن تجربة المرض المزمن، وقد نفس الشاعر عن قلقه بطرق عديدة، منها: التفاؤل والتسامي والدعاء والشعر والهروب إلى الطبيعة والأحلام.

٧- كشف البحث عن عدد من التجارب التي مر بها الأميري مع المرأة، بدءاً بالمرحلة الطفولية والحب الساذج، ثم البحث عن المرأة المثال وفلسفة الحب، ثم الغزل العفيف، إلى جانب تجارب أخرى ظهرت فيها سمات أخرى: كالحسية والصراع والتعبير عن مشاعر المرأة تجاهه.

٨- ظهر للباحث أن الأميري لم يعر القضايا الاجتماعية العامة اهتماماً خاصاً، ولكنه أسهم قليلاً في معالجة قضايا السفور والانحراف والفقر والنفاق الاجتماعي والأوضاع الفاسدة في بعض مجتمعات المسلمين.

٩- أبرز البحث تميز الأميري في شعره السياسي، الذي دار حول القضايا المهمة؛ وأبرزها قضية فلسطين. وكانت له مواقف شعرية تدل على خبرة واسعة وفراسة عميقة، وكان متوازن النظرة في تشخيص الأمراض والأسباب وتحميل المسؤولية، متفائلاً في أكثر الظروف سوءاً ومحنة.

١٠- تبين من خلال الدراسة أن الشاعر تناول فن الوصف تناولاً عصرياً، فجعل منه مجالاً لخلع الهموم الذاتية على الطبيعة من حوله، وفرصة للتأمل فيها واستجلاء أسرارها الكامنة، وتوجيه النظر إلى قدرة الخالق وجماله، وبدت للشاعر في هذا الفن موهبة خاصة جعلته من أجمل ما قال من الشعر، مع قلته نسبة لغيره.

١١- أثبت البحث أن «الإنسانية» كانت طابعاً عاماً في شعر الأميري، إلى جانب إسهامه في عدد من الموضوعات ذات الصبغة الإنسانية المباشرة، مثل: الدعوة إلى العدل والمساواة، ونبذ التسلط، ووصف خواء المدنية الغربية.

١٢- وفي مجال الدراسة الفنية: تبين - في دراسة بناء القصيدة- أن الشاعر يميل إلى تمثل مطالع القدماء في قصائده الاحتفالية، ومطالع المحدثين في المقطعات والقصائد ذات الصبغة الوجدانية، وكانت خواتيمه أجود من مطالعه، وأنه عني بالوحدة النفسية والعضوية إلى حد كبير، وكانت المقطعات ظاهرة بارزة في شعره إلى جانب وجود عدد من الطوال الجياد.

١٣- أثبت البحث أن الأميري كان شاعر فكرة، يحرص على توصيلها بكل كثافتها، ولذا غلب الوضوح على شعره، وكانت معانيه وفيرة سامية، استخلص كثيراً منها من الكتاب والسنة، ومن ثقافته الشعرية والعامة، ومن ظواهرها: الإحالة إلى القصص القرآني، والتكرار المنمي للفكرة، وتتبع المعنى، والحكمة.

١٤- أثبت الباحث أن التجربة الشعرية عند الأميري خصبة غنية، تشكلت بتأثير عوامل كثيرة منذ طفولته، وظلت مواقدها لا تنطفئ في حياته، من غربة وآلام وآمال وحب وتأمل وصراع، وكانت تجربته تتأرجح بين العقل والقلب، وقد لوحظ أنه يرتجل كثيراً؛ مما يدل على قدرته على النظم من جانب، وعلى تعجله - أحياناً - في التعبير من جانب آخر؛ مما يجعل بعض شعره هذا ضعيف النسج قليل القيمة فنياً، ومثله ما يقوله إكراهاً لقريحته؛ بسبب مناسبة عاجلة، ومع ذلك فقد كانت كثير من تجاربه تدل على أصالته وصدقه؛ ينطلق بها من الخصوصيات إلى العموميات. وتبرز فيها ذاتيته غير المنفصلة عن الآخر، وتؤثر تأثيراً بالغاً في المتلقين.

١٥- كانت أبرز الظواهر الأسلوبية في شعره: العفوية وتفاوت الجودة، والعناية بتخير اللفظ، والتميز بمعجم شعري خاص، نم عن ثقافة منوعة، وموروث لغوي ضخم، لم يمنعه من استخدام بعض الكلمات العامية في مواقع لها فيها ظلال خاصة، وكان الكتاب والسنة والشعر العربي أكبر المؤثرات فيه، وقلت الألفاظ الغريبة، واحتفل بالأساليب الإنشائية، ونجح في إدارة الحوار في بعض قصائده ببراعة، وكثر لديه توظيف المحسنات البديعية، وسلم من الأخطاء

النحوية.

١٦ـ ظهر للباحث أن الأميري لم يكن من شعراء الصورة في غالب شعره باستثناء شعر الوصف، وكثرت لديه الصور الجزئية، ووجدت عدد من الصور المركبة الناجحة، وأهم مصادر صوره: الثقافة والطبيعة والإنسان والاكتشافات الحديثة، ونهضت الصورة في شعره بدورها الفاعل في نقل التجربة ولم تنفصل عنها، ووجدت لديه بعض الصور البرهانية العقلية، وكانت الصور البصرية هي أكثر الصور الحسية حضوراً، مفعمة بالحركة والألوان والنبض الحي، وتعددت لديه الصور النفسية، واستغل التضاد والتصغير والتكبير في التقاط الصور.

١٧ـ حافظ الشاعر على موروث أمته في موسيقى الشعر، مع محاولة التجديد داخل أطرها، وأفاد من تجارب العصر الحديث لاسيما في الموسيقى الداخلية.

١٨ـ عند تقويم الشاعر في الفصل الأخير ذكر الباحث أن الأميري يعد من أبرز الشعراء العرب الذين التزموا العقيدة الإسلامية في العصر الحاضر، وانطلقوا من قاعدتها فيما كتبوا وأبدعوا، حيث أوقف جزءاً كبيراً من شعره على خدمة قضاياها.

١٩ـ تبين للباحث أن الشاعر الأميري بذل محاولات عديدة ليضيف إلى رصيد أدب أمته إضافات لها قيمتها الموضوعية والفنية، وكان شعره ينطلق من قاعدة الموروث الأدبي الأصيل، ويبني عليها بناء عصرياً حديثاً، ولذا ازدوج تأثره بهذين الاتجاهين، مع ميله للتأثر بالشعر القديم في الصياغة والموسيقى، وإلى الشعر الحديث في المضمون وبناء النص والتجربة الشعرية، وقد أفاد من كل ماأتيح له الاطلاع عليه من أدب الشرق والغرب دون نظر إلى انتماءاتها الدينية والمذهبية، مع الاحتفاظ بشخصيته الإسلامية المتميزة، وبروز ذاته الشاعرة بروزاً جعله يتأبى على التصنيف المذهبي الحديث، أو أن يكون تابعاً لشاعر معين، مهما كان أثره في نفسه.

٢٠ـ وقد تتبع البحث عدداً من المؤثرات الشعرية العربية والأجنبية التي اشتبك بها الشاعر وتفاعل، وتبين أنه لايذوب فيها، بل يحتفظ برؤيته الخاصة، وسماته الشخصية، مما يدل على أصالته، ومن أبرزها تأثره بالشاعر محمد إقبال، وعدد من الشعراء الفرنسيين، والخيام.

٢١ـ كانت أهم آراء النقاد حول شعره: أنه متفاوت الجودة، وأن الشاعر لو كان يعود إلى شعره فينقحه ويعنى به لجاء منه شاعر كبير لا يقل عن كبار الشعراء المعاصرين، وكان للبحث وقفات عديدة مع آرائهم؛ موافقة أو معارضة أو تدليلاً.

٢٢ـ انتهى الباحث إلى أن الأميري يأتي في طليعة الشعراء الإسلاميين في العصر الحديث بعد الدكتور محمد إقبال، وفي المرتبة الثانية من شعراء العربية عموماً، بعد طبقة بدوي الجبل وأبي ريشة ومن ساواهم.

٢٣ـ أشار البحث إلى أنه مما يومئ إلى قيمة شعر الأميري، التفات بعض الأدباء إلى ترجمة بعضه إلى لغات أخرى، وإطلاق بعض الأوساط على الأميري لقب شاعر الإنسانية المؤمنة، وهو لقب عالمي الوصف كان الشاعر يعتز به.

وأخيراً..

فقد نوقشت هذه الرسالة في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ونالت مرتبة الشرف الأولى في ١٤١٩/٦/٢٩هـ وكانت لجنة المناقشة برئاسة الدكتور إبراهيم الفوزان والدكتور عبدالرزاق حسين والدكتور طلعت صبح السيد.

■■■